مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (2)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (2) 2016

الممارسات الكهنوتية في مملكة ماري
في /الألف الثاني قبل الميلاد/

الدكتور أحمد محمد شحود*
ريم سهيل صقر**

(تاريخ الإيداع 25 / 11 / 2015. قبل للنشر في 31 / 3 / 2016)

□ ملخّص □

يقوم البحث بإلقاء الضوء على فاعلية مهمة للمعتقدات الدينية في مملكة ماري، ألا وهي الدور الحيوي للكهنة والمشارك لسلطة الملك في تسيير أمور الرعية، وخاصة أن المعتقدات الدينية لهذه المملكة اتسمت بالغنى الفكري الذي ظهر واضحاً في نصوصها المكتشفة، والمرتكز على محاولة إيجاد تفسير مقنع للعقل البشري آنذاك فيما يخص الظواهر الغامضة، والتي لعبت الطبيعة دوراً كبيراً في إيجادها، لذلكفالبحث قد ركز على دور الكاهن /الوسيط/ مابين الرموز الإلهية وبين الإنسان، من خلال العديد من الممارسات الكهنوتية كالتنبؤ، وتفسير الأحلام وإصدار ا|لأحكام...

الكلمات المفتاحية:الممارسات الكهنوتية، المعتقدات الدينية، ماري، الكاهن، الرموز الإلهية.

** استاذ مساعد– كلية السياحة – اختصاص تاريخ سورية القديم –جامعة طرطوس – طرطوس– سورية.
** طالبة دراسات عليا (ماجستير)– قسم التاريخ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين– اللاذقية – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (2)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (2) 2016

Divining Practices in Mary Kingdom In (the second millennium) B.C

Dr. Ahmad Mhammd Shahood*
Reem Suohil Sakr**

(Received 25 / 11 / 2015. Accepted 31 / 3 / 2016)

□ ABSTRACT □

This research sheds light over an important activity of the religious beliefs in Kingdom of Mary, which is The faith, concerning the vital role of diviners and their participation the King authority in running the citizens affairs especially, that the religious beliefs of this Kingdom was characterized by intellectual riches which was obviously appeared in its discovered texts, and which was based on trying to find out a convincing interpretation for the human mentality at that time, concerning the mysterious phenomena, in which the nature has played the main role in answering such these questionable matters. So, the research focused on the role of the diviner as a mediator between the divine symbols and the human beings through several divining practices such as, prediction, dreams analysing and setting the judgments…

Key words: Divining practices,religious beliefs, Mary, Diviner, divine symbols.

*Assistant professor, Faculty of Tourism. Speciality in ancient history of Syria. Tartous University, Tartous, Syria.
**Postgraduate Student, History Department, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Latakia, Syria.

مقدمة:

تميزت نصوص ماري بتنوع موضوعاتها المسجلة، فإلى جانب المعلومات الجغرافية والحالة الاجتماعية والعلاقات السياسية التي ذكرتها. كانت هناك إضاءة خاصة على الجانب الاعتقادي لهذه المملكة بالإضافة إلى ذكر الحالة الاعتقادية للممالك المجاورة لها (يمحاض "حلب" ، كركميش)، فقد ذكرت هذه النصوص حوالي خمسة وعشرين اسماً للرموز الإلهية التي كانت تتمتع بقدسية وشأن كبير في فترة الألف الثاني قبل الميلاد، هذا إلى جانب أن الوثائق والنصوص المكتشفة في ماري قد خلت من ذكر أي نوع من أنواع الصراعات بين الرموز الإلهية وأن كثرة المعابد الخاصة بهذه الرموز، إنما هو دليل على وجود حالة من التعايش والتآلف الاجتماعي اللذين كان لهما دور كبير في ظهور ماري كحاضرة تجارية مزدهرة وذات أهمية كبيرة،مما أعطاها ميزة التنوع والتعددية الاعتقادية التي فرضها الجانب التجاري لهذه المملكة، لذلك ظهر ما يسمى بمجمع الكهنة بممارساته الكهنوتية المتنوعة والتي اعتبرت أساساً لفكر ديني مميز اعتبر بدوره انعكاساً للحالة الاجتماعية السائدة في تلك الفترة،

أهمية البحث وأهدافه:

تنطلق أهمية هذا البحث من الاعتبارات التالية:

1- أن منطقة الغرب السوري كانت مسرحاً لتبلور فكرة الاعتقاد الديني الذي ظهر بقيم ومفاهيم متفردة أعطت خصوصية واضحة لهذه المنطقة.

2- الفكر الديني هو انعكاس للحالة الاجتماعية السائدة في تلك الفترة، وارتباطه الوثيق بالأمور الغيبية التي عجز إنسان تلك الفترة عن إيجاد تفسير منطقي لها.

3- إلقاء الضوء على جزء من الملامح السورية الخالصة التي كونتها الذهنية الاعتقادية لممالك الغرب السوري التي امتازت بخصوصيتها عن الملامح الرافدية في منطقة العراق القديم.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي في دراسة وتحليل ووصف الحالة. من خلال استرداد ما كان في الماضي وتعرّف تطور النظم وعلاقتها مع البيئة المحيطة بها، للتحقق من مجريات الأحداث من خلال أعمال المقاربة المنطقية التحليلية للنصوص المنقول عنها، وذلك لفهم النظم التي صاغت الحاضر.

النتائج والمناقشة:

1- مملكة ماري:

تعد ماري من أشهر المدن القديمة في الشرق القديم، ويعرف موقعها الحالي باسم « تل الحريري » الواقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات، على بعد أحد عشر كيلو متراً شمال غربي بلدة البوكمال الحالية، ونحو مائة وعشرين كيلو متراً جنوب شرقي دير الزور بالقرب من الحدود العراقية السورية[1]، فهي بذلك تحتل موقعاً متوسطاً من نهر الفرات الذي لعب دوراً مهماً في الملاحة النهرية، فكان طريقاً تجارياً؛ تنتقل البضائع بواسطته ضمن شبكة من الطرق التجارية التي

[1] مرعي، عيد. تاريخ سورية القديم (3000- 333 ق.م). منشورات وزارة الثقافة. دمشق، 2010، ص 78.

تربط بين أجزاء منطقة بلاد الرافدين، والتي تتميز بفروق حرارية واضحة بين الليل والنهار وكذلك هو الحال بين الصيف والشتاء، حيث ترتفع درجة الحرارة بشكل واضح في المناطق المنخفضة، ولكنها تعود إلى حدودها الطبيعية في المرتفعات، مما جعلنا نقول: إن ماري وجدت في منطقة تميزت بظروف مناخية قاسية إلى حدٍ ما، ففي فصل الصيف قد تصل درجة الحرارة نهاراً مابين (45ْ(و(48ْ(بين شهري أيّار وتشرين الأول، فيكون متوسط درجة الحرارة نهاراً في فصل الصيف خلال شهر تموز حوالي (40ْ(، ويمكن أن تنخفض ليلاً حتى (15ْ(أو (20ْ(، مما يسمح بإمكانية تحمل الطقس الحار(في حال لم تهب رياح حارة من الصحراء الجنوبية) [2]،وقد أظهرت نتائج الحفريات التي تمت؛ أن بدايات الاستيطان البشري في منطقة ماري تعود إلى الألف الخامس قبل الميلاد، وقد ساعدها الموقع الممتاز المتحكم بطرق التجارة والمواصلات بين بلاد الرافدين وسورية، وبين هضبة الأناضول وجنوبي بلاد الرافدين، على أن تصبح قوة سياسية واقتصادية مهمة وهدفاً لحملات الممالك المجاورة العسكرية بهدف السيطرة عليها،فكانت ماري مدينة عامرة بلغت مساحتها قبل تدميرها على يد حمورابي البابلي في العام 1759 ق.م نحو 1000× 800 م²، وكانت ترتفع في وسطها زقورة[3]تعرف باسمها التي بنيت على قاعدة مستطيلة الشكل (42× 25 م) جُدد بناؤها مرات متعددة، وشُيدت بالقرب من الزقورة معابد متعددة مخصصة لآلهة مختلفة نذكر منها عشتار، شماش، نينخور ساج، داجان، ونيني زازا. إلا أن أعظم آثار ماري المكتشفة وأضخمها هو القصر الملكي الذي اكتمل بناؤه على يد زمري ليم (1782– 1759 ق.م) آخر ملوك ماري[4].

والحفريات التي تمت في المنطقة كانت تحت إشراف الباحث الفرنسي أندريه بارو منذ عام 1933م، حيث ألقت الضوء على أرشيف ماري الملكي، وذلك بالعثور على حوالي (25000) خمسةٍ وعشرين ألفٍ من الرقم الطينية المكتوبة بخط مسماري، وهذا وبدون أدنى شك، واحد من الإنجازات الهامة التي شهدها الشرق الأدنى وخاصة الأرض السورية في مجال الآثار، بعد أن كان اسم المدينة معروف في النقوش المسمارية المكتشفة من قبل، فتم التوصل إلى أنها يجب أن تكون في مكان ما على الفرات الأوسط، فتم اكتشاف الموقع مصادفةً، عندما وجد أحد السكان المحليين تمثالاً خلال بحثه عن قطعة حجرية لاستخدامها في أ عمال الدفن بالقرب من البوكمال، حيث تقع ماري "تل الحريري" وتم إعلام السلطات بذلك، فبدأت الحفريات في نفس العام، وحُدد موقع ماري بشكل مطابق لموقع تل الحريري، حيث قادهم إلى ذلك ما عثر عليه في النصوص المسمارية المكتوبة بلهجة بابلية قديمة، والتي هي من محفوظات القصر الملكي، ذلك القصر الذي يعتبر مجمعاً ضخماً من الساحات والغرف ومركز إقامة كل من يخدون ليم ويسمح أدد وزمري ليم آخر ملوك ماري، والرسائل والنصوص المكتشفة تحدثت عن كل شيء تقريباً كالاقتصاد والشؤون الإدارية، وهي تُظهر ماري ليست فقط كمركز زراعي في المنطقة يحصل على احتياجاته من المياه من نهري الفرات والخابور، بل وأيضاً كمركز تجاري هام في المنطقة.[5]

---

[2]CHAHOUD,A . M.Les matiérespremiéres en Mésopotamie au XVIII[éme] sécle av.J.-c., d'après les textes . Mémoire.D. A.M. A, Lyon2,(2008-2009). p12.

[3] الزقورة: بناء رباعي الشكل مدرج. مبني من الطوب مؤلف من عدة طوابق تحمل في أعلاها معبداً، والهدف من بناء الزقورة ديني، ألا وهو كسب رضا الإله المخصصة له. انظر عيد مرعي؛ فيصل عبدالله. تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين). منشورات جامعة دمشق ، ط3، 2000–2001 .

[4] مرعي، عيد.المرجع السابق، ص 78–79.

[5]HORST. K. Handel und Händler im alten Orient. Auflage . by Verlag Koehler & Amelan VOB , Leipzig. Printed in the German Democratic Republic.(1979).P 75 .

2- تاريخ مدينة ماري:

مرت مدينة ماري عبر تاريخها الطويل بمراحل ثلاث. امتدت من بداية الألف الثالث وحتى القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

2.1.المرحلة الأولى: وهي مرحلة التأسيس وتمتد من 2900 إلى 2650 ق.م، وقد أظهرت التنقيبات أن مدينة ماري في ذلك العصر كانت قوية محصنة أحاط بها خندق حماها من مياه الفيضانات، وعثر على منشآت حرفية منها مشاغل للسباكة ولصناعة الفخار والصدف، وظهرت بعض البيوت السكنية دون العثور على آثار لمعابد أو قصور.

2.2. المرحلة الثانية: تمتد مابين 2550 و 2200 ق.م، نشأت فيها ماري على أنقاض المدينة الأولى وفق نظام عمراني جديد. توزعت فيها الأبنية الإدارية والدينية والاقتصادية والسكنية إلى جانب شبكة أقنية دقيقة لتزويد المدينة بالمياه وتصريفها.

2.3.المرحلة الثالثة: وهي المرحلة العائدة لعصر يسمى " الشكاناكو"[6]وإلى العصر الأموري[7]وامتدت من 2200إلى 1760 ق.م، وفي هذه المرحلة حكم ماري أسرة محلية أطلقت عليها النصوص السومرية الشكاناكو (الحاكم العسكري)[8].

3- معابد ماري:

إن التأمل في معابد ماري (معبد عشتار، معبد داجان ، معبد نيني زازا ...) ودراسة المنحوتات الحجرية والفخارية، واستعراض مواضيع الرقم الطينية وكتاباتها ونصوصها يوحي إلينا بأهمية ماري وإسهامها في نشوء الفكر المثيولوجي والديني والأدبي والاقتصادي والسياسي والدبلوماسي ... [9]حيث كانت تقوم في الحرم الواقع جنوب المصطبة العالية التي كانت تشكل قمة الموقع وتشرف على السهل من ارتفاع 14 م، ومن أعظم تلك المعابد على الإطلاق ذلك الذي نسب خطأ إلى الإله دجن (داجان) والذي كان يحرس مدخله أسدان من البرونز، وعلى الرغم من أن حفريات بعض تلك المعابد " اللاسمية " ومعبدي شمش ونينخورساج كانت أقل سخاء، فإن حفريات معبد نيني زازا قد أسفرت عن مجموعة من التماثيل الرائعة التي لابد من ذكر بعضها من أمثال "إيكوشماجان" ملك ماري، و"أورنانشي" كبيرة المرتلات، و"سالم كبير" أخوة الملك و"ناني" أحد كبار الموظفين و"إيبومسار" كبير الكتبة و"مشجيرو" الوالي [10]، وقد أكدت أعمال البعثة الفرنسية في تل الحريري على وجود طبقات حضارية تنتمي إلى عصر البرونز المبكر 3200-2100 ق.م والأوسط 2100-1600 ق.م، كما أشارت المعطيات المادية والأثرية إلى وجود عهدين. يختلف الأول عن الثاني، حيث انحصر العهد الأول للمملكة في الأبنية الدينية وهي معابد عشتار، عشتارات، نيني زازا، نينخورساج

---

[6] الشكاناكو: لقب رافدي أطلق على الحكام والحكام العسكريين، وهو أدنى مرتبة من الملك. انظر عيد مرعي، تاريخ سورية القديم (3000- 333 ق.م). منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2010، ص 87.

[7] الأموريون: سكان البادية الشامية وتشير الوثائق إلى أن نواة تواجدهم كانت جبل بشري في البادية، وجاء اسمهم من أمورو التي تعني الغرب، ويعود أول شاهد كتابي أموري إلى حوالي 2600 ق.م من خلال نصوص فارا في الرافدين، وقد ورد في الوثائق الرافدية أن الأموري لا يعرف الحبوب ولا يملك بيتاً ويسكن خيمة تضرب بها الرياح والأمطار. انظر بشار خليف. مملكة ماري وفق أحدث الكشوف الأثرية. دار الرائي، دمشق، 2005، ص 76.

[8] شحود، أحمد محمد ؛ توكلنا، ابراهيم عبدالله. تاريخ الوطن العربي القديم / بلاد الشام.منشورات جامعة تشرين، 2015، ص131-132-135 .

[9] زهدي، بشير. ماري وإسهامها الحضاري، الحوليات الأثرية السورية ، مجلد 34، 1982، ص37.

[10] مارغرون، جان كلود. ماري، المساهمة الفرنسية في دراسة الآثار السورية (1969-1989)، ص 41-42.

ومعبد داجان، واعتبر بارو أن أقدم المعابد معبد عشتار الذي يتألف من ست طبقات A.B.C.D.E.F بالرغم من أن طبقات E.F كانت فقيرة باللّقى الفخارية فقد أرّخ بارو تلك الطبقات إلى بداية الألف الثالثة قبل الميلاد معتمداً على مواصفات البقايا المعمارية، مع العلم أنه تم العثور في الطبقة D على مفاتيح ومسامير برونزية، وفي الطبقة Aعلى عدد من التماثيل الملكية وللمتعبدين للآلهة عشتار، وأسلوب النحت والكتابة المسمارية الذي اتصف باستخدام الفن السومري أتاح لنا إمكانية التحدث عن صلة ثقافية مابين مملكة ماري والثقافة السومرية، لذلك فقد رأى بارو أن معبد عشتار ينتمي إلى عهد ماقبل سرجون الأكادي (2334–2279 ق.م) لعدم وجود التأثير الثقافي الأكادي [11] في الفنون الجميلة وطبعة الأختام والنقوش والكتابة، ونجد أن بارو قد نسب الطبقة الأخيرة من معبد عشتار إلى عام 2450 ق.م اعتماداً على التماثيل ذات الكتابات المكرسة للآلهة، حيث رأى أن بناء المعابد كان في عهد ازدهار مملكة ماري أي ما قبل سرجون الأكادي، مما دعاه إلى تأريخ معبد نينخورساغ بعام 2300–2250 ق.م الذي يتوافق زمنياً مع الطبقة Aمن معبد عشتار ومعابد عشتارات ونيني زازا، واستناداً إلى معطيات معبد عشتار والطبقات B.C.D فإن بارو يعيد العهد الأول لمملكة ماري إلى عصر البرونز المبكر أي حوالي 2700–2450 ق.م [12].

4–آلهة ماري:

إن الذهنية الاعتقادية في ماري الأمورية والتي استندت إلى العامل الاقتصادي التجاري الذي أدى إلى حالة التنوع في الألوهة (سواء لجهة الألوهة السومرية أو لجهة الألوهة الأمورية)، كانت تسير في حالة من التعايش والتآلف الديمغرافي – الاجتماعي، وتخلو وثائق ماري من ذكر الصراعات بين رموز إلهية وأتباعها، وهذا يعبر عن خاصية مهمة في حضارة المشرق العربي، حيث ثمة انفتاح وتفاعل وتعايش تحت سقف الولاء للدولة [13] وإذا كان تشيد المعابد الدينية يمثل أحد مظاهر الفعاليات الحضارية وحرص الإنسان على القيم الاعتقادية وتمسكه بها، فإن قيام الأعداء بتخريب وهدم المعابد والمباني المختلفة، وكسر التماثيل ونهب الممتلكات الثقافية وإشعال النيران في كل مكان، كل ذلك يدل على حقد العدو على تلك الحضارة ومنجزاتها الحضارية، وقد ذكرت سابقاً أن مملكة ماري قد أسهمت في نشوء الفكر المثيولوجي وخلق أفكار تتعلق بآلهة آمن بها الإنسان وتخيل لها صفات وخصائصوقدرات إلهية مرتبطة بعالم الزراعة و نظام الكون وقدر كائناته، ومن أشهر آلهة ماري:

4.1.الإله مير(أو معير):يفيد اسمه العاصفة، وربما كان اسمه من ألقاب حدد إله المياه والصاعقة، فهو الذي يقرع الصاعقة وينزل الأمطار.

4.2.الإلَهة عشتارالكبرى:إلَهة الحب والحرب، ويدل على أهميتها أن أسماء كثير من قدماء الأموريين تتضمن اسم هذه الإلَهة (عشتار)[14]وهي بلا زوج شعارها عبارة عن حلقة قصب، ويبدو أن صفاتها تتمدد إلى إلهة للحرب كما عند الآشوريين، ويطلق عليها حمورابي في مقدمة قوانينه / سيدة الكفاح والمعارك/، وتظهر في الرسوم الجدارية في قصر ماري ولاسيما لوحة تنصيب الملك زمري ليم، ويشير أندريه بارو إلى هذه اللوحة باعتبارها وثيقة غير اعتيادية

[11] الأكاديون: وهم المجموعة السكانية الثانية إلى جانب السومريين(سيتم التعريف بهم لاحقاً)، وهيمنوا مابين نيبور وبغداد فيما يعرف ببلاد أكاد (جنوب العراق اليوم) ، وهم أول سلف للعرب وأول الناطقين بأقدم لغة من العائلة اللغوية العربية القديمة (المعروفة بالعائلة اللغوية السامية) وقد تكلم الناس اللغة الأكادية وكتبوا بالمسمارية التي يعود الفضل باختراعها للسومريين. للمزيد انظر فيصل عبدالله وعيد مرعي. تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين) منشورات جامعة دمشق، ط3،2000 – 2001. ص 183.

[12] سليمان، انطوان. الوحدة الحضارية مابين ماري وشمال سورية . الحوليات الأثرية السورية، مجلد34 ، 1983، ص199–200.

[13] خليف، بشار. مرجع سابق، ص247.

[14] زهدي، بشير. مرجع سابق، ص37.

ليس بالنسبة إلى تاريخ الفن فحسب، بل وإلى الدين أيضاً، فهي تقدم ائتلافاً مدهشاً للعقليتين السامية [15] والسومرية[16].أي الكهنوتية المتمسكة بالتقاليد من ناحية والخيال الجميل من ناحية أخرى[17].

4.3.الإله شمش (شماش):إله الشمس والنور والعدل والوضوح، وقد شيد معبده في الشمال الشرقي من القصر الملكي في ماري في فترة ما قبل سرجون الأكادي[18].

وقد ورد في وثيقة التأسيس[19] في الأسطر التالية:

إلى شماش ملك السماء والأرض

قاضي الآلهة البشرية

الذي العدالة قدره[20]

4.4.الإله دجن (داجان): يعتبر الإله الوطني لقدماء الأموريين، ويكفي لبيان أهميته إلقاء نظرة على قائمة أسماء الأموريين، لندرك مدى شعبية هذا الإله الوطني من حيث تركيب أسماء المواطنين من اسمه، وكان هذا الإله معبود كل من مدينتي ماري وترقة [21]والجدير بالذكر أن معبد دجنفي ماري ينسب بناؤه إلى "إيشتوب إيلوم" [22] بن

---

[15]السامية: صفة ابتدعت من قبل اللغوي الألماني شلوتزر عام 1781م لتحديد مجموعة اللغات أو اللهجات المتقاربة فيما بينها، وإذا كان بعض المؤرخين المعاصرين وخاصة العرب قد كرهوا استخدام سام ومشتقاتها، فذلك يعود إلى عصرنا الحديث عندما أطلق اليهود الصهاينة كلمة معاد للسامية على مضطهديهم في أوروبا، والاصطلاح الذي يستخدم يقصد به تصنيف لغوي، و تستعمل كلمة (جزرية) تفاديا لاستعمال المصطلح التوراتي (سامية) وبعض الباحثين يفضلون استعمال كلمة (الشامية). عموما لم يجر اتفاق حول هذه المصطلحات حتى الآن . للمزيد فيصل عبدالله وعيد مرعي. تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين). منشورات جامعة دمشق ،ط 3، 2000-2001.ص186.

[16]السومريون: إنّ صفة سومري وسومرية مستقاة من اسم الجزء المتوسط الأدنى من جنوب العراق الذي يدعى سومر أو بالأصح شومر shumer هيمنوا في أقصى الجنوب حول نيبور وحتى شواطئ الخليج العربي، وتجدر الإشارة إلى عدم وجود عرق سومري بالمعنى العلمي للأجناس البشرية، إذ أن الجماجم التي عثر عليها في قبورهم هي خليط يعرف بالمتوسطي وهو الجنس المعروف في مناطق البحر المتوسط منذ دهور بعيدة جداً. للمزيد انظر فيصل عبدالله وعيد مرعي. تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين). منشورات جامعة دمشق، ط3، 2000-2001. ص105.

[17] خليف، بشار. مرجع سابق، ص249.

[18] زهدي، بشير. مرجع سابق. ص 37.

[19] وثيقة التأسيس: وتيقة وجدت أثناء الحفريات في معبد الإله شمش، وهي كتابة أمر ملك ماري يخدون ليم في نهاية القرن التاسع عشر قبل الميلاد بوضعها في صلب أساس المعبد للحفاظ على ذكر اسمه لدى الأجيال القادمة. للمزيد انظر عيد مرعي. يخدون –ليم ملكماري (وثيقة تأسيس معبد إله الشمس–شماش– في ماري). دراسات تاريخية ، العددان 27-28، أيلول– كانون الأول، 1987م.ص100

[20] مرعي، عيد. يخدون ليم ملك ماري(وثيقة تأسيس معبد إله الشمس– شماش– في ماري) ، دراسات تاريخية، العددان 27-38 أيلول– كانون الأول، 1987م، ص102.

[21]ترقة : مدينة قديمة على الفرات الأوسط، في الجنوب من دير الزور، كانت عاصمة مملكة خانة الأمورية، اسم موقعها الحالي تل الرعشارة، وفي هذه المدينة آثار سكن ترقى إلى مطلع الألف الثالثو الألف الثاني قبل الميلاد، أيام الملك البابلي حمورابي، فيها معبد للإله داجان شيّده الملك شمشي أدد (1815–1782) ق. ومسلّة للملك توكولتي الثاني (891– 884) ق.م. هنري س عبودي. معجم الحضارات السامية. طرابلس، لبنان، ط2، 1991، 273.

[22]إيشتوب إيلوم: أحد أمراء سلالة ماري المعاصرة لسلالة أور الثالثة (2111–2003 ق.م) لقبه نائب ملك، ومعنى اسمه (إيل قد أنقذ). انظر أحمد علي اسماعيل علي. تاريخ بلاد الشام القديم . المجلد الأول، د.ت ،ص64.

"أشمادجن"[23]،ويبدو أنه إله كنعاني– أموري سرعان ما انتشر في مدن المشرق العربي في الألف الثاني قبل الميلاد سواء إن كان في إسين[24] –آشور[25]–إيبلا[26]–توتول[27] ومواقع في فلسطين.

وفي معرض مقابلة اسم الإله دجن مع اللغة العربية نجد أن هذا الاسم يرد/ دُجْن– دجِان – دُجون/ تعني (الغيم المطبق. المطر الكثير)[28].

.4.5.الإلَهة نينخورساغ: إلَهة الجبل وكانت تعتبر زوجة إله الأرض (إنليل) ومعبدها يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من القصر الملكي وشرق معبد دجن و ينسب بناؤه إلى الحاكم (نيوارمير) [29]وكرس هذا المعبد للإلهة الأم الحامية للأطفال. وهناك أيضاً إله **القمر(يرح)** والإلَهة **نيني زازا**[30].

وإن كثرة عدد الآلهة في ماري يدل على أنها مدينة ذات تنوع وتعددية حكمتها منظومة تجارية ولاسيما في مجال العبور التجاري، والذي يشكل أداة تفاعل بين ثقافات مختلفة، مع الإشارة إلى أن جُل هذا التفاعل يتم تحت سقف الولاء لدولة المدينة ولخطها الحضاري الضارب في القدم[31]ويذكر ويلفرد جورج لامبيرت في دراسة بعنوان مجمع ماري الديني. أن نصوص ماري قدمت أكثر من خمسة وعشرين اسماً إلهياً مقدساً، وهناك عشرات الأسماء الدينية التي تعكس بمعانيها اللغوية فكر الإنسان ومخاوفه وتطلعاته وآماله[32].

5– مدخل عام لوظائف الكهنوت:

يجب الإشارة إلى أن الدولة في العصر الأموري قد اتخذت شكلاً حديثاً أكثر وضوحاً مما كان عليه الأمر في العصرين السومري والأكادي، فالأموريون الذين شغلوا السلطة في بلاد الشام والعراق والجزيرة العربية والخليج العربي بجزء كبير قد طبعوا الحضارة الشرقية بطابعهم المتميز، ببروز سلطة الدولة قبل السلطة الدينية، ولكن هذه السلطة / الدينية/ استطاعت من خلال موقعها التأثير في قرارات الدولة والملك، إذ أن الكهنة والمعبد كانا الملجأ الروحي والمعنوي والنفسي لجميع أفراد المجتمع، وبدا المعبد من خلال إنتاجه الأدبي والديني قوة رمزية ذات وظائف لا يمكن للفرد أو الحاكم الاستغناء عنها، فقد كان الملوك الأموريون ملتزمين بآراء ورؤى وتفاسير الكهان فيما يتعلق بنبوءات

---

[23] زهدي، بشير. مرجع سابق. ص 37.

[24]إسين: يعرف موقعها الحالي باسم إيشان البحريات على بعد نحو 30 كم جنوب نيبور.

[25] آشور: أول عاصمة للآشوريين. أخذت اسمها من الإله آشور. تعرف اليوم بقلعة شرقاط على بعد 100كم جنوبي الموصل. انظر هنري س عبودي. معجم الحضارات السامية.طرابلس، لبنان، ط2، 1991، ص90.

[26] إيبلا: مملكة قديمة تقع على بعد 60 كم إلى الجنوب الغربي من حلب، تبلغ مساحتها 56 هكتاراً، ويذكر هنري س عبودي في معجم الحضارات السامية أن إيبلا قد مرت بستة أطوار تاريخية، ويعود الطور الأول فيها إلى الألف الرابع قبل الميلاد.

[27] توتول (تل البيعة): تقع بجوار مدينة الرقة من الشرق، والشمال الشرقي. واتضح من نتائج التنقيبات أن المدينة كانت عامرة في النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، وفي العصر البابلي القديم (1900–1600 ق.م). انظر علم الدين أبو عاصي. اقتصاد مملكة ماري/القرن الثامن عشر قبل الميلاد/ (2002)، ص34.

[28] خليف، بشار. مرجع سابق. ص 248،

[29] نيوارمير: أحد ملوك سلالة ماري المعاصرة لسلالة أور الثالثة (2111–2003ق.م) ومعنى اسمه (نور الإله مير). انظر أحمد علي اسماعيل علي. تاريخ بلاد الشام القديم. المجلد الأول، د. ت، ص 64.

[30] زهدي، بشير. مرجع سابق. ص 38.

[31] خليف، بشار. مرجع سابق. ص 251.

[32] عبدالله، فيصل. قراءة في خمس مجلدات عن ماري COMPTES RENDUS M.A.R.I.1-5، مجلة دراسات تاريخية، العددان 37–38، أيلول– كانون الأول، 1990، ص188.

المستقبل[33]وفي دراسة للنص ARMX:gوهو أحد الوثائق المسمارية التي كتبها كهان المعابد – وكان أكبرهم على ما يبدو يحمل اسم" **نبو**" أي "المتنبئ"– وهذا النبو أو المتنبئ هو الذي يرى ويكتب رؤياه للملوك وللشخصيات والنص هو رؤيا " النبو"التي نقلتها "شبيتو" (ابنة ملك حلب ياريم ليم وزوجة زمري ليم ملك ماري)إلى زوجها الغائب في المعارك لكي تطمئنه أن الإله وملائكته مصممون على حماية مدينة ماري، وأن أحداً لا يستطيع المساس بها، وتعكس هذه الرؤيا التي يعود تاريخها لأكثر من أربعة آلاف سنة على الأقل، جانباً من الفكر الديني الذي انتقل فيما بعد إلى الأدبيات التوحيدية، وهي حماية الإله للبشر ومدنهم ووعده بذلك وعداً أكيداً، فالوعد الإلهي يحقق الطمأنينة في نفس البشر وهو ليس إلا محاولة لخلق توازن نفسي بين الإنسان والصعوبات التي تواجهه ولا يعني– أي الوعد الإلهي – حقاً في التملك كما تدعي الصهيونية في فلسطين اليوم[34].

ولعل أول ما يُلاحظ في النصوص المسمارية، أن الآلهة مؤنسنة فهي أولاً صنع وابتكار إنساني نتج عن مجمل قيم التفاعل ومعاييره بين المجتمع وبيئته الطبيعية ووسطه الحيوي، وعلى هذا فإن الطبيعة بتجلياتها المختلفة هي التي حفزت الإنسان آنذاك لابتكار رموز لها، وهذا الأمر استند على فكرة الخوف والغموض وعدم إيجاد تفسيرات منطقية أو علمية للظواهر الطبيعية كالطوفان والبرق والرعد ... والغريب أن المجتمع آنذاك استطاع السيطرة على الطبيعة من خلال ما قام به من بناء منشآت مائية /سدود وأقنية ... / غير أنه بقي في مجال البنية الدماغية قاصراً عن الوصول إلى تفسيرات لتلك الظواهر المخيفة والمدمرة[35].

ولقد كان هناك عدة ألقاب كهنوتية عليا اكتُسبت من خلال الموروث اللغوي والديني، ويمكن أن نستخلص مهمات ووظائف الكهنة من خلال دراسات جان ماري ديوران وهي على الشكل الآتي (Durand XXVI, 3): 1– البُرئ بالأكادية bârû: أن يُطلب الشفاء و البرئ والسلامة من خلال التأمل والتصّور في بقايا حيوانات الأضاحي. 2– تتم النبوءات والاستخارات المنتظمة والمتفرقة في حالات الرؤى السيئة ويتم متابعة ذلك حتى الحصول على نتائج إيجابية. 3– إن الكاهن يرافق الملك في مهماته الحربية والاطلاعية وكل مهمة عسكرية أو استطلاعية، كما يمكن أن يكون هو بالذات قائد الحملات العسكرية أو المهمات الاستطلاعية. 4– يوجد كاهن في مرافق الدولة، وعلى الدولة تأمين ذلك. 5– لا يهتم الكاهن بالنبوءات والرؤى وحسب، بل بالحياة اليومية والسياسية للقصر والرعايا، وأمثلة ذلك "علوش ناصر"Ilu– šu– nasirالذي يهتم بالأمور العسكرية وأملاك القصر الزراعية، وهناك "اشخي ادو" المندوب والسفير الملكي وهناك "إتور أسدو" حاكم مدينة نَخُر Nahur ومدير قصر ماري.

وهكذا نجد أن السلطة الدينية والدنيوية – للقصر– مختلطة في السلطة المدنيّة والسياسية، ويستطيع كاهن ما أن يغير أمور الدولة بنبوءة بسيطة أو حلم، وتفسيره له يمكن أن يبدل أو يقلب قرارات الملك الذي عليه أن ينتظر حلماً أو تفسيراً مغايراً إيجابياً حتماً، لذلك يمكن القول أن دور الكاهن يبدأ من صغار القوم حتى كبارهم . وبالتالي فإن أهم وظيفة كهنوتية ترتبط بالشخص الكاهن هي "النبو" [36] والتي يقابلها بالعربية المتنبئ أو المتنبي، ثم وظيفة المجيب التي

---

[33] عبدالله، فيصل. نصوص الفكر الديني قبل الإسلام، دمشق، 2005، ص11.

[34] عبدالله، فيصل. قراءة في خمس مجلدات في ماري COMPTES RENDUS M.ARI. 1-5. مرجع سابق، ص174.

[35] خليف، بشار. مرجع سابق، ص254.

[36] يقول جان ماري دوران (JMD نفسه) : إن معظم اللغويين قد ترجموا كلمة نبوم (nabum) الأكادية بذات الجذر المعروف في العربية وهو "نبي" "نبو" وأن استخدام الفعل هنا لا يرتبط مباشرة بالمعنى المقترح. بل بالعكس إن استخدامه في نصوص ماري ليس بمعنى النبوءة المباشرة أو رسالة النبوة، بل إن تعبير نبو يدل على وظيفة أو مرتبة دينية في المعبد مهمتها قراءة المستقبل وهو ذات دور أبلوم وباروم ويستنتج أن مقارنتها بالمعنى المتعارف عليه في مستوى التشابه المجازي ولبس الحقيقي، ويمكن القول أن الجذر ن / ب/ ا

لا نجد لها مقابلاً وظيفياً في تراثنا القريب، ولكن المجيب هو الكاهن الذي يبقى في المعبد مع الآلهة ويتحدث معها ثم يخرج ويتلو أقوالها، فهو الذي يقوم بدور الوحي أو يستلهم الإيحاء[37].

6-شخصية الكاهن أصقدم:

ينشر جان ماري ديوران (JMD p7) ختم أصقدم الشخصي الذي يدل على وظيفته وأهميتها فهو كاهن مملكة أعالي الفرات وخادم "زمري ليم"والمندوب السامي (الملكي) وزوج بنت "يخدون ليم" والد زمري ليم، ويقول نص يخبر بموته M.8436.JMD P77« بعد موت أصقدم [...] بعث "صور اخمو" بحملة كي ينهب الممتلكات والأفراد قائلاً « تركنا جثمانه في منوختان Manâhatân»[38]، وكان "أصقدم" بالإضافة إلى ما تقدم تاجراً لحسابه وحساب ملكه [39].

وقد كان الاعتقاد الذهني المشرقي والذي يختص بالحيوان المذبوح "الأضحية" يستند على أن القلب هو مركز التفكير أما الأمعاء والكبد فهي مركز العواطف وتشير نصوص المشرق ولاسيما البابلية إلى " تهدئة

كبد الآلهة "[40]وكانت قراءة الأمعاء لكشف الطالع تسمى " إري ساحيروتي "أي الأحشاء المضفورة [41].

ومن أنشطة أصقدم التنبؤية / القدسية نبوءة من خلال أعضاء الأضحية الضامرة « إلى مولاي يسمح أدد قل أن قال أصقدم خادمك تنبأت لسلامة المراسلين / المندوبين أنهم ليسوا سليمين، ثانية، تنبأت لهم وعندما صارت النبوءة سليمة أرسلتهم . ثانياً بشأن دوريات منطقة اكشد أباشو Ikšud-appa-šu[42]وجندو – ما دجن، لا نفع للدوريات، ولم يستقروا بعد، ولم يتوقفوا عن المجيء من أجل أضاحي مولاي مع أعضاء (الأضحية) الضامرة، ويعلم مولاي يبدون الإهمال بخصوص الدوريات، والحال أن نبوءة بقايا الأعضاء الخاصة بسلامة المنطقة حيث هم ليست سليمة » [43]وقد تنوعت أنشطة هذا الكاهن (أصقدم) فكان الشخصية المهمة في البلاط الملكي الماريّ، حيث أوفد إلى شمال سورية لحل مشكلات البدو من بني يمين [44] وثوراتهم التي كانت تثيرها مدن مثل إشنونة [45]وكذلك الخصوم السياسين لزمري ليم وقد ورد في الرسالة] 24[JMD,1,1,P152A.647التي تتحدث عن تحضيرات الحملة العسكرية باتجاه شمال سورية، وهي موجهة من صديق أصقدم المدعو أشمد Ašmadوقد احتل بني يمين مدينة

قد وجد في نصوص ماري منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد ليس إلا، ويشير إلى أن التعبير قد استخدم من قبل الأموريين / العموريين الغربيين. وأن كتّاب ماري فضلوا استخدام أبلوم وباروم. انظر فيصل عبدالله . نصوص الفكر الديني قبل الإسلام. دمشق 2005. ص122.

[37] عبدالله، فيصل. الفكر الديني قبل الإسلام. مرجع سابق، ص 13.

[38]منوختان: اسم قرية تابعة لنفوذ ماري، ويبدو أنها مقر إقامة أصقدوم الكاهن الأعلى لمنطقة الفرات.

[39] عبدالله، فيصل. الفكر الديني قبل الإسلام، مرجع سابق، ص 18.

[40] وهو مصطلح يطلق على القرابين التي تقدم للآلهة مما يجعلها في مزاج حسن وبالتالي تجنب غضبها. انظر بشار خليف، مملكة ماري وفق أحدث الكشوف الأثرية. دار الرائي، دمشق، 2005، ص255.

[41] خليف، بشار. مرجع سابق، ص256.

[42] اكشد أباشو: اسم الحاكم الذي يحكم منطقة تابعة لنفوذ ماري.

[43] عبدالله، فيصل. الفكر الديني قبل الإسلام، مرجع سابق، ص 66.

[44] بنو يمين: من عشائر ماري (أبناء الجنوب) ويتبعهم خمس عشائر وهم برابو، أمانو، ربو، نخروزوياريخو، انظر علي أبو عساف. آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين. منشورات وزارة الثقافة، 2011،ص 190 .

[45] إشنونة: تل أسمر حالياً على بعد 80 كم شمال شرق بغداد، نشأت هذه المملكة في منطقة ديالي وكانت في البداية تابعة لمملة أور الثالثة. انظر عيد مرعي وفيصل عبدالله. تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين). دمشق، 2000-2001، ص 226-227.

أخونا Ahunâ[46]وتوتول Tuttul ونجد أنملكزلماكوم Zalmakum[47]يهددمدينة دير [48] التي تطلب مساعدة الحنانيين (من البدو) ويطلب" أشمد" تحضير الدفاع عن مناطق ماري. يقولأشمد: « إلى أصقدم قل أن قال أشمد صديقك. بعثت بأناس إلى زالباخ Zalpah[49]وأخونا Ahunâ واستطلعوا عنالخبر الذي كتبته لمولاي، فتبين صحته، وقد دخل" يجح أدو" و "حردون "و "سمسي أدو" إلى أخونا ودخل "كيلامرص" و "أتمري إيل الابراني" إلى توتول وإن " أسدي تكيم "وملوك زلماكوم والشيوخ (شيوخ بني يمين) قد قتلواكثيراً في معبد سين في حران وقد أصر ملوك بلاد زلماكوم على قول مايلي: يجب مهاجمة دير ونصبح نحنملوكها. هذا ما قاله لي ملوك زلماكوم....ومن على ضفاف الفرات، يتجمع الناس من بني شمأل، وحذر مولانا عندارتفاع المياه، وقد كتب ملوك زلماكوم قائلين: لنتقابل معاً عند خمان صاحب دير الذي كتب قائلاً : سيحاصرطرق المرور [...]»[50].

7- الممارسات الكهنوتية:

يمكننا القول أن الكاهن كان العقل المدبر والحاسم للكثير من القضايا، لأنه وبحسب نظرة العصر آنذاك كان الوعاء الجامع لعلوم عصره والتي اكتسب من خلالها صفات متفردة أكسبته سلطات مقدسة أعطته شرعية من نوع ما للقيام بممارسات كهنوتية،والتي من خلالها يقع على عاتقه مسؤولية تقرير مستقبل المملكة (ملكاً ورعيةً) ومن هذه الممارسات:

7.1. من حيث التعامل مع الآلهة : حيث يأتي في المقام الأول من الطقوس اليومية التي تجري في المعبد. غسل التماثيل وكسوتها وإطعامها، وزودت حُرم المعابد بمنصات توضع عليها الأضحيات والمشروبات والورود وثمة مباخر للبخور، وكان على الكهنة رش الحرم بالماء الطاهر، حيث كانت تقام الولائم، أما طعام الآلهة فكان يتألف من الخبز والكعك ولحوم الحيوانات (عجل- ماعز- غنم -غزال) وكذلك السمك والدواجن، والكاهن المكلف بذبح الأضحيات يلقب "**نسن- فتري**" أي حامل الخنجر، والذهنية الاعتقادية آنذاك تعتقد أن تقديم القرابين للآلهة يجعلها في مزاج حسن، وفي اليوم الخامس من السنة الجديدة يقوم الكاهن مع حامل الخنجر وبعد قطع رأس الأضحية بتمريغ حرم المعبد باباً وجدراناً بجسد الأضحية، وذلك حسب اعتقادهم أنه يتم امتصاص كل الخبائث ونقلها إلى الأضحية / خروف -عجل../ المذبوحة ثم تلقى الشاة برأسها وجسمها في النهر الذي يذهب بها وبالخبائث التي تحملها، والطريف هنا أن الكاهنين اللذين قاما بعملية التطهير أصبحا غير طاهرين طقسياً. لذا يتوجب عليهما مغادرة المدينة حتى فترة انقضاء الاحتفالات بالسنة الجديدة[51] .

7.2.التنبؤ بنوايا الحكام وسير العلاقات معهم: فنجد أن **الكاهن "أريب سين"** ERIB-SINيشكك بنوايا حمورابي وبالعلاقات معه وقد ورد في نص الرسالة A.4222] JMD, AEM,1,1. P264 bis [100- ([...] قل

---

[46] أخونا: محطة انطلاق الجيوش اليمحاضية (الحلبية)إلى الضفة اليسرى للفرات، من المناطق التابعة لنفوذ ماري 0انظر محمد العزو. حضارة الفرات الأوسط والبليخ. دار الينابيع، 2009. ص57.

[47] زالماكوم (حران) تقع شرقي منطقة أعالي الفرات في جوار الحدود السورية التركية على منابع نهر البليخ. انظر زياد عويد سويدان المحمدي. التطورات السياسية والاقتصادية في أعالي الفرات (2000-612) ق.م. أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب جامعة بغداد، العراق، 2015، ص34.

[48] دير: تقع على نهر البليخ، وهي لحينه مجهولة المكان.

[49] زالباخ: يفترض أنها تقع في منطقة توتول وقريبة من مكان التقاء نهر البليخ بالفرات.

[50] عبدالله، فيصل. الفكر الديني قبل الإسلام. مرجع سابق، ص36-37.

[51] خليف، بشار. مرجع سابق، ص255-256.

لمولاي أن قال أريب سين خادمك: قوات مولاي بسلام. فيما يخص استخارة سلامة القوات، ووفق تعليمات مولانا قد حضرت خروفاً في مدينة خلخلا Halhallâ أسفل مدينة سيبار، وأقمت الاستخارة لسلامة القوات. وعند أول مساءلة كانت النظرة موجودة ...« إن قوات مولاي التي بعث بها إلى حمورابي، هذه القوات، حمورابي لن يأسرها، ولن يجعل أحداً يقتلها، ولن يحجزها أسيرة سجن معاد أو بسلام، وكما خرجت سليمة من بوابة ماري الكبرى، تعود من بوابة ماري الكبرى؟ » وأقمت النبوءة في المقام الأول، فكانت النظرة سليمة والطريق موجود وباب القصر بحالة جيدة، والسر كان موجوداً.... الإصبع سليمة والزائدة الفطرية قد سحقت، والرئتان سليمتان والقلب سليم وأجزائي العليا كانت سليمة، فكانت النبوءات التي حصلت عليها سليمة وقلب مولاي لا يجب أن يقلق من أجل قواته..)[52].

7.3. تفسير الأحلام: تأتي نصوص الأحلام في محفوظات ماري كوثائق فريدة من نوعها في تاريخ الإنسانية وتاريخ الفكر العربي خاصة، فقد استحوذ الحلم المشرقي على اهتمام المؤرخين الأوربيين والأمريكان منذ بدء اكتشاف النصوص المسمارية، وظهرت أول دراسة حول الموضوع: ليو أوبنهايم L. Oppenheim. عام 1956م بعنوان: The interpretation of Dreams in the Ancient Near East / تفسير الأحلام في الشرق الأدنى القديم /، وقد جعلت الأحلام المسجلة في ماري من ظاهرة المركزية التاريخية البابلية أمراً مشكوكاً فيه، إذ أن محفوظاتها لم تقدم حتى الآن مثل هذا النمط من الأحلام، ويضيف لنا هذا العامل الجديد تميزاً آخر لحضارة الأموريين في سورية التي كانت تلحق وتقاس عادة بالمركز الرافدي/ السومري– الأكادي/، ومعظم الأحلام المسجلة في ماري ترتبط بعلاقة مباشرة مع السلطة وممارستها، وهي لا تكشف عن حياة الأفراد الخاصة إلا ما ندر [53]، وقد ورد في الرسالة [A.2559] 224 JMD, AEM,1,1, P465 تفسير جيد... لحلم الملك (إلى مولاي قل أن قال "سومو"... خادمك: إن الحلم جيد بشأن مولاي، وعلى مولاي تقديم الأضاحي: أنونيتم في مدينة سمانم Samanum[54] عند مروره، أو عليه أن يلمس خروفاًذكراً، كي نأخذه ونضحي . وليفعلمولاي ما يناسبه وبخصوص رحلة مولاي، ففي اليوم الذي يصل فيه مولاي، فليبعث لي برسالة منه في الوقت نفسه. أما بشان البيرة الجيدة ،[...] التي بحوزتي من أجل وجبات مولاي [...] قد أخذ ثور من أجل الوجبات [...])[55].

وقد كانت مراقبة القمر ورصده من أساسيات العرافة والتنبؤ، حيث كان لمواعيد بزوغه أو احتجابه أو تغير شكله انعكاساً على حياة المدينة ومصيرها كما ساد الاعتقاد آنذاك. ويتحدث رقيم طقسي عن حالة خسوف القمر وما يجري خلالها في المدن المشرقية." يوم خسوف القمر يعمد كهان بيوت الآلهة تيرانا إلى **جراكو** /مذبح/ ويجعلونه في بيت آلهتهم. وعندما يخفت الضوء. يصرخون بصوت عال ألاّ تقترب كارثة أو فتنة أو خسوف من أوروك والقصر وحَرَمي إنانا وبيوت آلهة تيرانا...وإذا حدث الخسوف في شهر نيسان وفي الهزيع الأول من الليل يكون دمار ويقتل الأخ أخاه..وإذا حدث في شهر أيار يموت الملك ولا يخلفه ابنه على العرش ..وإذا حدث في تموز أخصب الزرع وارتفعت الأسعار..وإذا حدث في آب أرسل أدد طوفاناً على البلاد..[56].

---

[52] **عبدالله، فيصل. الفكر الديني قبل الإسلام. مرجع سابق، ص72-73.**

[53] **عبدالله، فيصل. المرجع السابق، ص145-146.**

[54] **سمانم: تقع في منطقة ترقة، وقد تكون بلدة الميادين الحالية.**

[55] **عبدالله، فيصل. الفكر الديني قبل الإسلام. مرجع سابق، ص147.**

[56] **خليف، بشار. مرجع سابق. ص260-261.**

7.4.التحكيم الإلَهي:

إن هذا النوع من العقوبة القضائية، أي اللجوء إلى التحكيم الإلهي، والتعذيب بالمحاكمة الإلهية ابتداع عراقي سوري قديم (رافدي)، والسبب المهم للجوء إلى هذا النوع من التحكيم هو فقدان الدليل وتعذر إثبات التهمة من قبل القضاء، عندها يتم اللجوء إلى قضاء إلهي ، عن طريق النهر أو مجرى ماء، أما الحالات الأكثر صعوبة للحصول على شاهد فهي تهمة ممارسة السحر وخيانة الزوجة. كما أنه ليس من الضروري أن يكون حكم خيانة الزوجة التقليدي هو التحكيم الإلهي. حيث ورد في النص التالي [M. 5001] JMD, AEM, 1,1, P534

(إلى مولاي قل أن قال [...] خادمك:

[...]عن التاجر ورايا Warayaقد جاءني قائلاً : « فاجأت زوجتي مع خادم من القصر كان بمهمة حراسة، فوثقتهما بالحبل، وأخرجتهما أمامك. زد على ذلك أن الناس الذين رأوهما معاً، هم شهودي »..قمت بالتحقيق عن هذه المرأة [...].)، إن هذا النص لا يبرهن اللجوء إلى عملية التحكيم الإلهي لأن الشهود حاضرين كما يقول الزوج، كما يجب التنويه أن الإحالة إلى التحكيم الإلهي ليست من اختصاص أيا كان، بل إنه يعود للملك وحسب[57]، ونجد في نص آخر [A. 4371] JMD, AEM, 1,1, P 529 250أنه قد تم اللجوءإلى عملية التحكيم االإلهيمنخلال التغطيس بماء النهر حيث ورد فيه: (إلى مولاي قل أن قال "أبا بي إيل" خادمك (كاهن): في صباح اليوم أمضيت الليل في "حيت"، وبحضوري فقد تم تغطيس الرجل حموكونا Hammu-kûna وكذلك المرأة، اللذين أرسلهما مولاي لمحكمة إله النهر. وقد خرج الرجل سليماً معافى، أما المرأة، فقد خرجت أيضاً، لقد خرج الاثنان)[58].

7.5. شعائر الموت والدفن:

على مدى مواقع المشرق العربي ومع ومنذ الألف الثالث قبل الميلاد، يلاحظ أن ثمة خطاً واحداً يحكم ذهنية المجتمع المشرقي تجاه الموت، وإن وجدت اختلافات بين مدينة وأخرى، فهذا يعزى إلى إمكانات البيئة، حيث أن ما تقدمه البيئة الطبيعية يحتم مثلاً نوع القبر ومواده وإن طبيعة التضاريس تساهم في تعدد ظواهر الدفن كجهة الضريح من منطقة سهلية إلى منطقة جبلية وهكذا، والفارق الوحيد بين الجناح الغربي الشامي والجناح الرافدي. هو ظهور ضحايا بشرية في قبور بعض الملوك الرافديين ولاسيما موقع أور الرافدي والذي يرقى إلى مطلع الألف الثالث قبل الميلاد، أما الجناح الشامي فقد خلا من هذه الظاهرة الاستعبادية، والخوض في شعائر الموت في ماري ومعتقداته لا يشذ عن الخط الذهني السائد في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد بشكله الأساسي، فالميت يجب أن يدفن وتجب إقامة الشعائر الجنائزية على روح الميت في يوم الندب، وقد ورد في رسالة من حاكم ترقة إلى زمري ليم بأمر من **دجن** أن عليه تقديم القربان الجنائزي عن روح والده مرتين كل شهر، وقد جاء هذا الطلب من الإله دجن بواسطة الكاهن "**ماخو**"[59] أما عن طرق الدفن، فهناك الدفن البسيط في التراب وكذلك الدفن في ضريح ولاسيما للأغنياء، بالإضافة إلى مدافن الملوك وأضرحتهم، وفي الألف الثاني شاع الدفن في الجرار الفخارية في ماري، حيث تميز هذا الدفن بالبساطة فتوضع الجثة في حلل من الفخار أو في جرار كبيرة توضع عمودية مع ميل بسيط، وثمة مرفقات جنائزية للميت، وقد عثر على جرار فخارية تحمل تزيينات نافرة ومحفورة، ويبدو أن أحد الأوعية التي تم العثور عليها قد حوى مشهداً دينياً، حيث نلاحظ أسدين نافرين ورجل يجلب شاة إلى الإله الجالس على عرشه /كرسي/ ونلاحظ وجود قرنين على

[57] عبدالله، فيصل. الفكر الديني قبل الإسلام. مرجع سابق، ص169.

[58] عبد الله، فيصل. الفكر الديني قبل الإسلام. مرجع سابق. ص 171.

[59] خليف، بشار. مرجع سابق. ص276.

جبين الإله، كما عثر على مقابر حقيقية للأطفال تضمنت أوانٍ فخاريةٍ ذات غطاء، وقد حوت نصوص ماري على موضوعات تختص بشعائر الموت ولاسيما في مملكتي "يمحاض (حلب)[60] وكركميش[61]"[62] حيث ذُكرت مراسم دفن الملكة سومونابي وكذلك موت أبلاخاندا Aplahanda فكانت هذهالمراسم تجري وفق سرية / مقدسة – شبه سرية/ وتعتبر شأناً عائلياً، وتسمى طقوس الدفن **كيسيوم** ، وفيمايخص العائلة المالكة فهي مراسم في القصر تأخذ شكل وليمة، بحضور الآلهة وأصدقاء متميزين ويدعى إليهاسفراء ماري، وهذا المظهر العائلي المنزلي للشعائر يساعد على فهم سبب وجود المدفن في البيوت الخاصة [63] ويعتقد أن هذا الأمر ينسحب على شعائر الدفن ومراسمه في كافة مدن العالم الأموري آنذاك بما فيه مدينةماري، أما في حال موت الملك فإن الحياة العامة تتوقف كلياً[64].

-الخاتمة:

ومنه نخلص إلى القول: أن الممارسات الكهنوتية في مملكة ماري الأمورية في الألف الثاني قبل الميلاد، هي نتاج تفاعل إنسان تلك الفترة مع الإمكانات الطبيعية المحيطة به ومحاولاته المتواصلة للسيطرة على تلك الإمكانات بما يحقق له نوعاً من السلام الداخلي، وبالتالي نجد أن منطقة الغرب السوري بكل إمكاناتها وشروطها الجغرافية والسكانية والاجتماعية، كانت مسرحاً لفكر ديني متميز وخاصة فيما يتعلق بالأمور الغيبية، ونجد أن ممارسات الكهنة جاءت بمثابة حاجة ملحة من قبل سلطة ذلك الزمان لإحكام قبضتها على الرعية، على أنها الواسطة الشرعية الوحيدة بين الرموز الإلهية والإنسان، وهذه الحاجة فرضها واقع مملكة ماري الاقتصادي ودورها التجاري المتميز في المنطقة .

---

[60] يمحاض(حلب) من مدن شمال سورية تقع على الطريق ما بين الفرات ووديان نهر العاصي ذكرت في نصوص الألف الثاني قبل الميلاد والاسم الرسمي لمملكة حلب الذي يتضمن مفاهيم سياسية هو يمحاض Yamhad الذي يبدو أنه صيغة فعلية تعني هو كثير . انظر جان ماري ديوران، تاريخ حلب في بداية الألف الثاني قبل الميلاد من خلال نصوص ماري ، مجلة الدراسات التاريخية العددان 45-46. آذار- حزيران.1993، ص93.

[61] كركميش: جرابلس الحالية، أتى ذكرها مراراً في رقم ماري وكانت مدينة ذات أهمية في عهد الميتانيين ثم الحثيين. تقع في شمال سورية، أعلى نقطة في منطقة أعالي الفرات في الشمال، وعلى الضفة القريبة من نهر الفرات، وردت في النصوص المسمارية بصيغة كا- كار- ميش kar/ka-ra/I ka-mi-sa/sa (city) والاسم في الأغلب مكون من كار- كميش بمعنى رصيف، ميناء الإله كميش. انظر زياد عويد سويدان المحمدي. التطورات السياسية والاقتصادية فيأعالي الفرات 2000-612 ق.م.أطروحة دكتوراه غير منشورة. قسم التاريخ، كلية الآداب، بغداد، العراق، 2015 ، ص19. وفي الهيروغليفية كا- كارا- ميش kar/uru- gar/kar-ga/gar-mis/mes

[62] خليف، بشار. مرجع سابق.ص 278.

[63] ديوران، جان ماري. تاريخ حلب في بداية االألف الثاني قبل الميلاد من خلال نصوص ماري ، مجلة دراسات تاريخية، العددان 45-46، آذار- حزيران، 1993، ص97.

[64] خليف، بشار. مرجع سابق، ص 280.

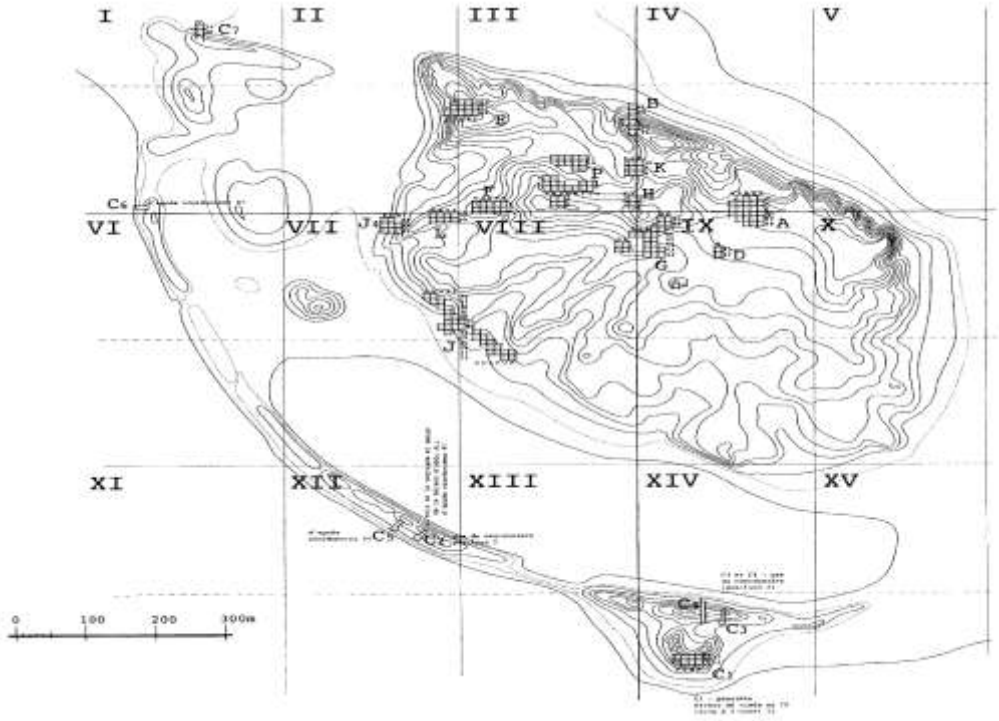

صورة رقم (1) ماري – مخطط المدينة (المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف)

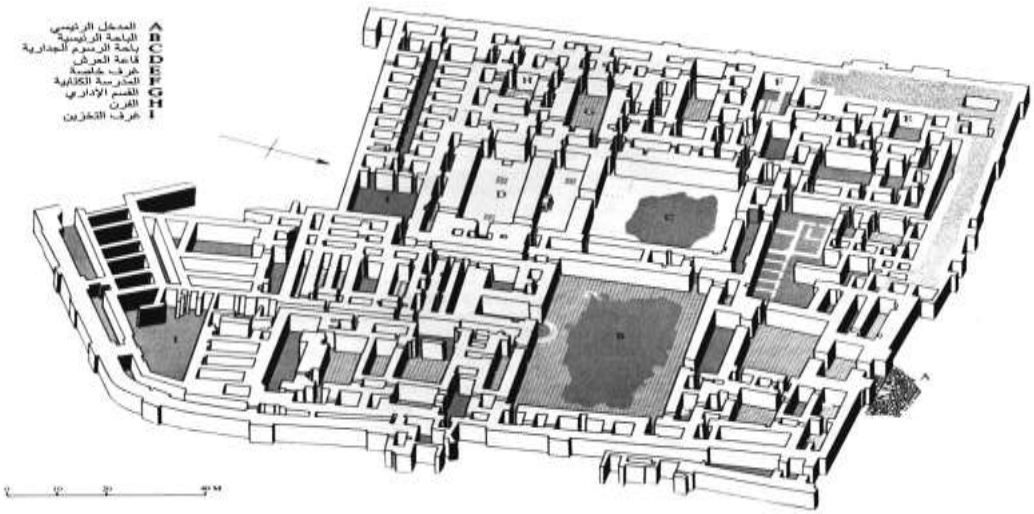

صورة رقم (2) ماري – مخطط القصر الملكي (المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف)

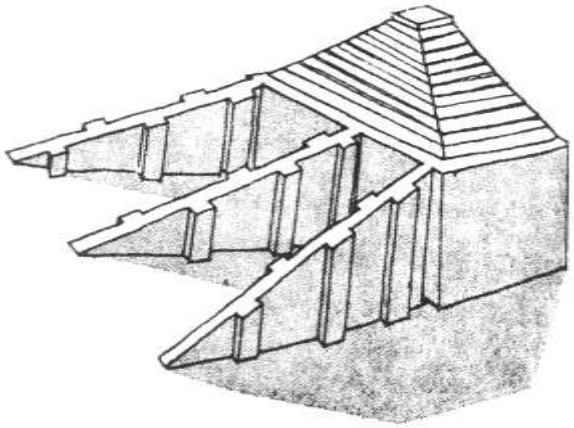

صورة رقم (3) ماري– الزقورة (صورة مُتخيّلة)
المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف

صورة رقم (4) ماري– معبد نينخور ساغ
المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف

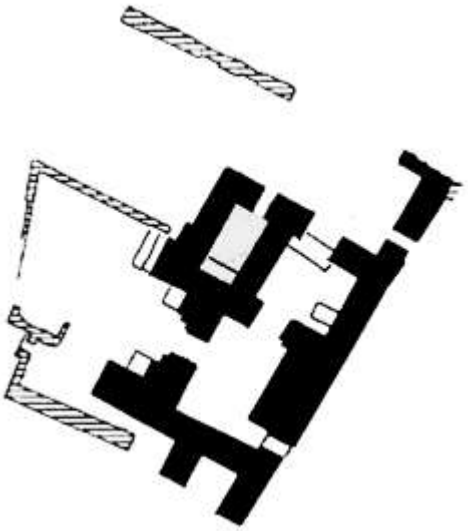

صورة رقم (5) ماري– معبد داجان (دجن)
المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف

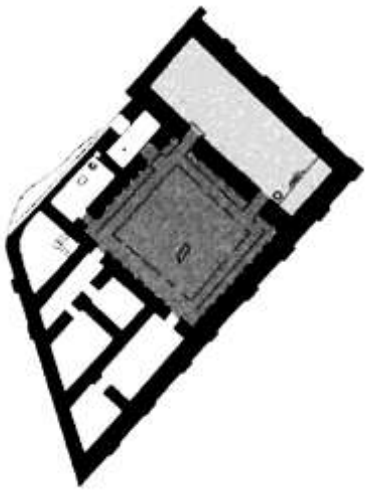

صورة رقم(6) ماري معبد نيني زازا
المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف

صورة رقم(7) ماري – معبد عشتار.(المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف)

صورة رقم (8) ماري– ربة الينبوع (المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف)

المراجع:

- أبو عاصي، علم الدين. *اقتصاد مملكة ماري القرن الثامن عشر قبل الميلاد*. منشورات وزارة الثقافة،2002 .
- أبو عساف، علي. *آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين*. منشورات وزارة الثقافة، 2011.
- خليف، بشار. *مملكة ماري وفق أحدث الكشوف الأثرية*. دار الرائي، دمشق، 2005.
- ديوران، جان ماري. *تاريخ حلب في بداية الألف الثاني قبل الميلاد من خلال نصوص ماري* ، مجلة دراسات تاريخية، العددان 45-46، آذار – حزيران، 1993.
- زهدي، بشير. *ماري وإسهامها الحضاري، الحوليات الأثرية السورية*، مجلد 34، 1983.
- سليمان، انطوان. *الوحدة الحضارية مابين ماري وشمال سورية*، الحوليات الأثرية السورية، مجلد 34، 1983.
- شحود، أحمد محمد؛ توكلنا، ابراهيم عبدالله. *تاريخ الوطن العربي القديم / بلاد الشام/*. منشورات جامعة تشرين، 2005.
- عبدالله، فيصل؛ مرعي، عيد. *تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)*. منشورات جامعة دمشق، ط 3، 2000-2001.
- عبدالله، فيصل. *قراءة في خمس مجلدات عن ماري 5-1 COMPTES RENDUS M.A.R.I*، مجلة دراسات تاريخية، العددان 37-38، أيلول- كانون الأول، 1990.
- عبدالله، فيصل. *الفكر الديني قبل الإسلام*. دمشق، 2005.
- عبودي، هنري س. *معجم الحضارات السامية*. طرابلس، لبنان، ط2، 1991.
- العزو، محمد. حضارة الفرات الأوسط والبليخ. دار الينابيع، ط1، 2009.
- علي، أحمد علي اسماعيل. *تاريخ بلاد الشام القديم*. المجلد الأول. د.ت.
- مارغرون، جان كلود. *ماري*، المساهمة الفرنسية في دراسة الآثار السورية، 1969-1989.
- مرعي، عيد. *تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)*. منشورات وزارة الثقافة، 2010.
- مرعي، عيد. *يخدون ليم- ملك ماري (وثيقة تأسيس معبد إله الشمس- شماش- في ماري)*، مجلة دراسات تاريخية، العددان 27-28. أيلول- كانون الأول، 1987.
- المحمدي، زياد عويد سويدان . *التطورات السياسية والاقتصادية في أعالي الفرات 2000- 612 ق.م* . أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب. جامعة بغداد. العراق، 2015.

-HORST. K. *Handel und Händler im alten Orient*. Auflage . 1979 by Verlag Koehler & Amelan VOB , Leipzig. Printed in the German Democratic Republic.(1979).

-CHAHOUD A., *Les matiéres premiéres en Méspotamie au XVIII^{éme} - Siècle av. J.- C., d'après les textes* . Mémoire D.A.M.A, Lyon2 ,(2008-2009).